الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللّغة العربية وآدابها

تخصص:لسانيات عامة.

معالم علم المعاني في كتب النحو
باب الابتداء من نتائج الفكر في النحو للسهيلي – أنموذجا -

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة ليسانس.

إعداد الطلبة

* شيماء شنوفي
* نوارة شطوف
* أسماء زرقين

إشراف الأستاذ:

د. عمر بورنان

السّنة الجامعية: 2016م/ 2017م.

كلمة شكر وتقدير:

يشرفنا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير لأستاذنا الكريم "عمر بورنان" الذي أعاننا وساندنا في بحثنا، على الرغم من انشغالاته وكثرة مسؤولياته. كما نتقدم بالشكر أيضا إلى أساتذتنا الذين ساعدونا في مشوارنا العلمي في جامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة، ولم يبخلوا علينا بالعطاء المتفاني، ونبلغ خالص الشكر إلى كل من أسهم في إنجاز بحثنا هذا من قريب أو بعيد.

اهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما

إلى والدي العزيزين أطال الله عمرهما

إلى إخوتي وأخواتي،إلى الملاك الصغير ابنة أختي ميرال

إلى صديقاتي الغاليات:شيماء، نوارة، زهرة، سعيدة، صونيا، مريم، عفاف، أمال

إلى كل طلبة السنة الثالثة تخصص لسانيات عامة دفعة 2017

الى الاستاذ عمر بورنان

أسماء

إهداء

إلى قرة عيني .. إلى من جعلت الجنة تحت قدميها .. إلى التي حرمت نفسها وأعطتني ومن نبع حنانها سقتني..إلى من وهبتني الحياة ومنحتني الحب والحنان..إلى من ربتني باللطف وعلمتني كلمة الشرف والحياء .. إلى تلك المرأة العظيمة .. صديقتي وحبيبتي ..

أمي الحنونة

إلى أعظم الرجال صبرا ورمز الحب والعطاء..إلى الذي تعب كثيرا لأرتاح.. أفنى حياته من أجل تعلمي..إلى من أحمل إسمه بكل فخر..إلى من توسم درجات العلى والسمو في قلبي

أبـي الغالي

إلى من جمعتني بهم ظلمة الرحم .. إلى من يحملون في أعينهم ذكريات طفولتي وشبابي..إلى من يعيش في وجودهم أملي..إلى إخوتي وأخواتي:

إلى من جمعني بهم مشعل العلم ...إلى من أعتز بصحبتهم ... صديقاتي

أسماء، نوارة، زهرة، سعيدة، مريم، عفاف، صونيا.....

إلى كل من ذكرهم قلبي ونساهم قلمي

أهدي رحيق عملي لكم جميعا.

شيماء

اهداء

باسم الله الرحمن الرحيم

أبتدئ بشكري المولى عز وجل الذي رزقني العقل وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى، وعلى نعمه الكثيرة التي رزقني إياها.

« وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا» أهدي ثمرة جهد هذا العمل إلى منبع الحنان إلى التي جنة ربي تحت قدميها إلى سر وجودي ونبع العطاء ومصدر سعادتي وهنائي«أمي الغالية» حفظها الله.

إلى الذي أقرضه برد الشتاء ليكون دفئا لنا، وأحرقه لهيب الشمس ليكون ظلا لنا، إلى العزيز ونور العين«أبي الغالي » أطال الله في عمره.

إلى سندي في هذه الحياة ورفيق الدرب«زوجي الحبيب» حفظه الله وأعانني على طاعته.

إلى كل إخوتي وأخواتي، إلى جدي وجدتي وكل عائلتي.

إلى صديقاتي الحبيبات: أسماء، شيماء، زهرة، سعيدة، صونيا، عفاف مريم

إلى الأستاذ المشرف: عمر بورنان.

إلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو من بعيد.

نوارة

مقدمة :

الحمد لله الذي أنزل القرآن بخير لسان، فكان في أعلى درجات البيان، والصَّلاة والسَّلام على سيّدنا محمَّد أفصح العرب وخير من نطق بالضَّاد وعلى آله وصحبه الطيّبين الأطهار، وبعد:

كان لنزول القرآن الكريم الفضل في نشأة العلوم، وتطوُّر الفكر عند العرب والمسلمين، فقد ارتبط منذ نشأته بالقرآن الكريم، وكان أداة مهمَّة لفهم قضيَّة الإعجاز وفهم أسراره، والبلاغة تعني وضع الكلام في موضعه من طول وإيجاز وتأدية المعنى أداءً واضحا. وموضوعات هذا العلم الأساسيَّة ثلاثة وهي: علم البيان، علم المعاني، وعلم البديع.

وفي هذا الإطار تندرج إشكالية بحثنا على الشكل الآتي:

- ما هو علم المعاني؟

- ما هي معالمه؟

- ما هي أسباب تقديم الخبر وتنكير المبتدأ؟

وللإجابة على هذه الأسئلة قمنا ببحث بعنوان: « معالم علم المعاني في كتب النحو- باب الابتداء من نتائج الفكر في النَّحو- للسُّهيلي أنموذجا ».

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع عائد لأهميَّته في مسارنا الدّراسي، كما بدا لنا أنَّه من المفيد دراسة هذا الموضوع مستفيدين في ذلك أفضل ما وقعت عليه أيدينا من مصادر ومراجع قيّمة تخدم موضوعنا، فاتَّبعنا منهجين أساسيَّين هما:

- المنهج الوصفي: وكان استخدامه في الجانب النظري من البحث.
- المنهج التحليلي: كان استخدامه في الجانب التطبيقي من البحث.

ووفقا لهذين المنهجين اتَّبعنا خطة تتمثل فيما يلي:

-الفصل الأوَّل: عنوناه باسم(**تحديد المفاهيم**) وقسَّمناه إلى ثلاثة مباحث، أمَّا المبحث الأوَّل فهو بعنوان: « ماهية النَّحو وعلم المعاني » درسنا فيه: تعريف النَّحو وتعريف علم المعاني. وأمَّا المبحث الثَّاني والمعنون ب: « علم المعاني أهميَّته وعلاقته بعلم النَّحو».فقد تطرَّقنا فيه: أهميَّة علم المعاني وعلاقته بعلم النَّحو. أمَّا المبحث الثَّالث والموسوم ب: « مفاهيم نحويَّة » تناولنا فيه تعريف التَّقديم والتَّأخير وتعريف التَّنكير والتَّعريف.

- الفصل الثَّاني: اقترحنا له عنوان**(التَّطبيق في باب الابتداء من كتاب السُّهيلي)** قمنا بتفريعه إلى مبحثين: المبحث الأول بعنوان: « نبذة عن المؤلف والكتاب » تناولنا فيه التَّعريف بالمؤلف والكتاب. أما المبحث الثَّاني المُسمَّى ب « دراسة تحليلية لمعالم علم

المعاني » تحدثنا فيه عن معالم علم المعاني، تقديم الخبر وتأخير المبتدأ وسبب تنكير المبتدأ وأثر ذلك في المعنى.

وكما كل الدراسات قد تواجهنا صعوبات في البحث وتقف في طريقنا، وكانت صعوبتنا في البحث في هذا الموضوع هي رغم توفُّر الكتاب إلكترونيا إلا أنَّه يعاني من نقائص في الحروف وهذا في باب الابتداء.

الفصل الأول

تحديد المفاهيم

المبحث الأول: ماهية النحو وعلم المعاني

- تعريف النحو.
- تعريف علم المعاني.

المبحث الثاني: علم المعاني أهميته وعلاقته بعلم النحو

- أهمية علم المعاني.
- علاقة علم المعاني بعلم النحو.

المبحث الثالث: مفاهيم نحوية.

- تعريف التقديم والتأخير.
- تعريف التنكير والتعريف.

المبحث الأول: ماهية النَّحو و علم المعاني.

I تعريف النَّحو:

لغة:

عرّف الأزهري النَّحو في كتابه تهذيب اللُّغة قائلا: « النَّحو: القصد نحو الشَيء، نحوتُ نحو فلان: أي قصدتُ قصده وقال: بلغنا أنَّ أبا الأسود الدؤلي وضع وجوه العربيَّة وقال للنَّاس: انحوا نحوه فسُمّي نحوا. »[1] أمَّا الخليل فتحدَّث عنه في كتابه العين فقال: « النَّحو هو القصد نحو الشَّيء والنَّاحية من كل شيء جانبه ، والنَّحي جَرَّة فخَّار يُمخَض فيها اللَّبن وجمع النَّحو أنحاء، وأنحيتُ عليه ضربا أي أقبلتُ وأنحيتُ له بسهم وتنحيَّتُ له ».[2] ومنه، فالنَّحو لغة لا يخرج عن القصد نحو الشيء.

[1]. محمد بن أحمد الأزهري، معجم تهذيب اللّغة، تح: رياض زكي قاسم، ط1، بيروت 2001،دار المعرفة، مج4، مادة «نحو».

[2]. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط1، بيروت، 2003، دار الكتب العلمية، مج4، مادة «نحو».

اصطلاحا:

ورد في كتاب التَّعريفات للجرجاني: «النَّحو هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التَّراكيب العربيَّة من الإعراب والبناء وغيرهما. وقيل: النَّحو علم يُعرف به أصول الكلم من حيث الإعلال، وهو علم بأصول يُعرف بها صحَّة الكلام وفساده ».[1]

يقول ابن جني في الخصائص: « الخَّو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرُّفه من الإعراب وغيره، كالتثنية والجمع، التحقير، التكسير، الإضافة، النسب والتركيب وغيرها. ليلحق من ليس من أهل اللُّغة العربيَّة بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، وان شذَّ بعضُهم عنها رُدَّ به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا كقولك: قصدت قصدا، ثم خُصَّ به انتحاء هذا القبيل من العلم، كما أنَّ الفقه في الأصل مصدر فقهت الشيء أي عرفته ثم خُصَّ به علم الشريعة من التَّحليل والتحريم، وكما أنَّ بيت الله خُصَّ به الكعبة وإن كانت البيوت كلُّها لله، وله نظائر في قصر ما كان في جنسية على أحد أنواعه، وقد استعملته العرب ظرفا، وأصله مصدر.»[2]

---

[1]. الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، الحنفي، التعريفات، د.تح، ط2، بيروت، 2003، دار الكتب العلمية، ص 236

[2]. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط1، بيروت، 2001، دار الكتب العلمية، مج1، ص88.

ويعرفه السامرّائي بأنّه: « علم يُعنى بالنظر في أواخر الكلم، ويعتريها من إعراب وبناء، كما يُعنى بأمور أخرى على جانب كبير من الأهمية، كالذكر والحذف والتّقديم والتّأخير، وتفسير بعض التغيُّرات، غير أنّه يولي العناية الأولى للإعراب»[1]. ومنه فعلم النحو هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من خلال تتبُّع كلام العرب في جميع حالاته: التثنية، الجمع، التّركيب، الإضافة وغيرها.

وأيضا تعليم من لا يعرف العربيَّة ليصبح يتحدَّث مثلهم، وبالتالي فالنحو هو علم يمكن لغير العربي استعمال العربيَّة استعمالا صحيحا من حيث الإعراب والتثنية والجمع والتقديم والتَّأخير وغير ذلك. فللنحو وظيفتان:

وظيفة تعليميَّة: وهي تعليم الأعاجم اللغة العربيَّة.

وظيفة مرجعية: تقتصر في إرجاع العربي إلى الأصل.

[1]. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، د تح، ط2،عمان ، 2003، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مج1، ص5.

II علم المعاني:

اصطلاحا:

عبد الواحد بأنّه: « العلم الذي يُعرَف به أحوال اللّفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، أي هو عبارة عن قواعد يستطيع بها المتكلم أن يجعل كلامه مشتملا على الخصوصيات التي يقتضيها الحال.فأسلوب من زاول علم المعاني يمتاز عن سواه بأنّ كُلاًّ من الأسلوبين وان كان مؤديا بالأصل المراد إلا أنّ أسلوب البليغ مشتمل على خصوصيات استلزمها المقام، بينما كلام غيره يخلو من هذه الخصوصيّات فشتّان مابين الأسلوبين. »[1]

أمّا محمود أحمد نخلة فعلم المعاني عنده هو تتبّع خواص تراكيب الكلام على ما يقتضي الحال ذكره.[2] وله ثمانية أبواب حصرها الأخضري في بيتين شعريّين هما:

إسناد مسنـد إليه مسنـــــد ومتعلقات بالفعل تورد

قصروا إنشاء فصل وصل أو إيجاز إطناب مساواة رأوا

وعُرّفه الخطيب بأنّه علم يُعرف به أحوال اللّفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، والمراد بأحوال اللّفظ ما يشمل أحوال الجملة بطرفيها من الفصل والوصل،

[1]. عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، د تح، د ط،مكتبة الإشعاع الفنية، ص59.

[2]. محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية «علم المعاني» د تح، ط1، بيروت، 1990 دار العلوم العربية، ص16.

الإيجاز و الإطناب والمساواة، ويشمل أحوال كل من طرفيها كالذكر والحذف والتَّقديم والتَّأخير وغيرها، وما يشمل أحوال الإسناد كالتَّأكيد والقصر وغيرهما.[1]

ومنه فهو أحد الفروع الثلاثة للبلاغة : علم البيان وعلم البديع، فهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي وتتبع خواص الكلام في الإفادة، وله ثمانية أبواب: المسند والمسند إليه، القصر، الحصر، الإنشاء، الفصل والوصل، الإيجاز الإطناب والمساواة.

[1]. عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية، راجعه: عبد القادر حسين، ط3، 2002 القادر، 2002، مكتبة الآداب، ص39.

المبحث الثّاني: علم المعاني أهميته وعلاقته بعلم النحو.

I- أهمية علم المعاني:

- تكمن أهميته في معرفة إعجازالقرآن الكريم من جودة السبك وحسن الوصف وبراعة التركيب ولطف الإيجاز وما اشتمل عليه من سهولة التراكيب وجزالة كلماته وعذوبته ألفاضه وسلامتها إلى غير ذلك من محاسنه التي أقعدت العرب عن مناهضتها وحارت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته.
- يقف علم المعاني على أسرار البلاغة والفصاحة في منثور كلام العرب ومنظومة كي تحتذي حذوه وتنسج على منواله وتفرق بين جيد الكلام ورديئه، كما أننا نتعلم منه كيف نرتب كلامنا كي يكون مثقفا مع المعاني التي نريد أن نتحدث عنها ومع أحوال الذين نخاطبهم ونتحدث لكي تحدث إليهم، مع كيفية أداء المعنى بطريقة صحيحة ودقيقة لكي تحقق هدفها البلاغي وهو التأثير في النفوس.
- يدرك علم المعاني أسرار البلاغة ولطائف التعبير في المنثور من كلام العرب والمنظوم، وتنمية الذوق البياني عند الدراسي وتزويده بآلاته وتعريفه بمقاماته.

- تبين مباحث علم المعاني للباحث وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها، كما ترينا أن القول لا يكون بليغا كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه، ويناسب حال السامع الذي ألقى عليه.[1]
- يهتم علم المعاني في المعاني المترتبة على قواعد النحو، وموضوعه هو الجملة من حيث معانيها البلاغية.
- يدرس التراكيب التي تخرج عن معناها الأصلي وتفيد معاني أخرى حسب مقتضيات الأحوال، كما يختص دون غيره من علوم البلاغة بدراسة المعنى وما يدل عليه، فهو يرشدنا إلى معرفة التراكيب اللغوية المناسبة لكل مقام، كما يدلنا على اختيار الألفاظ الدالة على الفكرة التي تخطر في أذهاننا، ويبحث في كل جملة مفردة على حدة، وفي علاقة الجملة بأختها، وإلى النظر في النص بكامله، و البحث في السياق الذي قيل فيه وفي مباحث الإيجاز و الإطناب، والفصل و الوصل وما يرشد إلى ذلك.
- علم المعاني هو إحدى الأدوات المهمة التي يحتاجها مفسر القرآن لمعرفة المراد من الآيات، قال الزمخشري:«لا يغوص على شيء من تلك الحقائق(حقائق القرآن) إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان، وتمهل في ارتيادهما آونة، وتعب في التنقير عنهما أزمنة، وبعثته على

[1]. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، د تح، ط1، القاهرة، 2004، دار الآفاق العربية.ص29.

تتبع مضامينهما همة في معرفة لطائف حجة الله، وحرص على استيضاح معجزة رسول الله، بعد أن يكون آخذا من سائر العلوم بحظ.[1] ».

- الكشف عن القواعد والأصول التي تساعدنا في توخي المعاني الجليلة، والأساليب المناسبة لغرضها في الكلام، وأن نحسن التعبير عن الحالات المختلفة بالتراكيب والتعبيرات المناسبة، و أن نعرف بواسطة هذا العلم الدقة و الوضوح في استخدام اللغة من أجل إقناع الآخرين والتأثير في نفوسهم. وقد أدرك العلماء منذ القديم أهمية هذا العلم، فقد قال يحي بن حمزة العلوي(749ه) في بيان ثمرة علم البلاغة:«اعلم أنه يراد لمقصدين:المقصد الأول مقصد ديني، وهو الاطلاع على معرفة إعجاز كتاب الله، ومعرفة معجزة رسول الله"صل الله عليه وسلم" إذ لا يمكن الوقوف على ذلك إلا بإحراز علم البيان، والإطلاع على غوره...والمقصد الثاني: مقصد عام لا يتعلق به غرض ديني، وهو الاطلاع على أسرار البلاغة و الفصاحة في غير القرآن، في منثور كلام العرب ومنظومه، فإن كل من لا حظ له في هذا العلم، لا يمكنه معرفة الفصيح من الكلام ولا الأفصح، ولا يدرك التفرقة بين البليغ و الأبلغ ».[2]

ولعلّ فيما أوردناه كفاية لبيان ما لعلم المعاني أثر في بلاغة الكلام، إقناعا لكل راغب بقيمة دراسية أساليب علم المعاني المختلفة والإفادة منها في الارتفاع بأسلوب إنشائه من ناحية وفي الحكم على جيد الكلام ورديئة من ناحية أخرى.

[1]-البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات،ابن عيسى بطاهر، د تح، ط1،2008، دار الكتاب الجديد المتعددة، ليبيا، 2008، ص 40.

[2]-المصدر نفسه، ص 41 .

II علاقة علم المعاني بعلم النحو:

لقد كانت نشأة علم المعاني مرتبطة ارتباطا وثيقا بفكرة إعجاز القرآن الكريم المتمثلة في نضمه وكان لعبد القاهر الجرجاني فضل إبرازوإيضاح معالمه، فوضعه في إطار نظرية متكاملة الجوانب هي نظرية النظم، ثم استطاع السّكاسي من بعد أن يستخرج منها علما قائما برأسه هو علم المعاني ولقد كان عبد القاهر الجرجاني ذا اتفاقية نحوية عريضة، جمع إليها ذوق أدبيا رفيعا، فاستطاع أن يدرك أن علم النحو هو علم نضم الكلم وما يتصل به في ضوء المعنى من نضام ترتيب الكلمات في الجملة من التقديم وتأخير، ونفي و استفهام وتوكيد، وذكر وحذف، وفروق في التعبير بين الخبر الاسمي والخبر الفعلي، إلى غير ذلك مما عرض له الجرجاني فقال: «فليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تخل بشيء منها.»

ثم يقول « فليست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا، وخطأه إن كان خطأ إلى النظم إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه، أو عُومل هذه المعاملة فأزيل عن موضعه ، واستعمل في غير ما ينبغي له، فله ترى كلاما قد وصف بصحة نظمه أو فساده أو وصف بمزية أو فضل فيه إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل إلى معاني النحو وأحكامه ، ووجدته يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه.»

وعلى الرغم من أن الجرجاني قد جهد في التدليل في نظريته وتوضيحها فهي لم تجد صدى عند النحاة الخالفين، وأعاروها أذنا غير واعية فلم ينتفعوا بشيء مما جاء، حتى جاء السّكاكي ففصل هنا العلم عن النحو وجعله علم من علوم البلاغة سماه «علم المعاني» مع أن الجرجاني كان يبدئ ويعيد في أنها معاني النحو.[1]

ومنه فعلم المعاني مكمل لعلم النحو وهذا لأن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وعلم النحو العلم بقوانين يعرف به أحوال الكلم، كما أدخل علم المعاني في النحو ودلالة الجملة منه في مسائل البلاغة ، فليس يكفي في الجملة أن تستوفي شروط الصحة النحوية بل يجب أن تطابق متطلبات المناسبات ومعطيات الأحوال.

ومنه نستطيع القول أن علم النحو لا يكفي فيه أن يكون علما تعرف به أحوال أواخر الكلمات إعرابا وبناء، وإنما هو علم نضم الكلم وما يتصل به ضوء المعنى من نضام ترتيب الكلمات في الجمل ومقاصد التقديم والذكر والحذف...الخ

[1]. محمود أحمد نحلة، في العربية-علم المعاني.ص15.

المبحث الثالث: مفاهيم نحوية.

I تعريف التقديم والتأخير:

يعتبر التقديم والتأخير جملة من الخصائص البلاغية التي تعينك على التعبير عما في نفسك تعبيرا تستشعر بعده الشفاء، مما يعتمد في نفسك فتبلغ بذلك الغاية.

وطبيعي أن الفوارق قائمة بين تقديم وتقديم فإذا قلت : « أأنت فعلت هذا ؟» .

لأنّ الشّك في الأولى يكون في الفاعل أما الفعل فواقع لا محالة أما في الثانية فالشّك في الفعل لا في الفاعل أو في المستند لا في المسند إليه.

وقال شاعر:

وما أنا أسقمت جسمـي به ولا أنا أضرمت في القلب نـارا.

فالسقم قائم في جسمه، والنّار مضرمة في قلبه، ولكنَه ينفي أن يكون هو السَبب، وإنما غيره السَبب ويعني الحبيب.

والنحاة لا يجيزون الابتداء بالنكرة ما لم تعد، أي تتقدم بشروط فإذا قلت: « رجل جاءني» لا يصبح نحويا. فالأصل أن تقول: « جاءني الرجل » إلا إذا قدَمت « رجل» عند الاستفهام فقلت: «أرجل جاءك؟».

وعندئذ تريد السؤال عن جنس ما جاءه « أمن الرجال أو النساء.»

ويقدم المسند إليه أو الفاعل إذا كان ضميرا لأمرين، أولهما:أنك تعني التفرُّد بالفعل كقولك: « أنا كتبت في هذا المعنى » أو « أنا أشفقت على فلان أي أنا لا غيري. »

وقولنا: « والى الله ترجع الأمور» فأصلها « ترجع الأمور إلى الله » فقدمت الجَار والمجرور« إلى الله » ويسميها النَجاة ب : « شبه الجملة » ويقولون عنها متعلقة بالفعل ترج » أي تفسره وتفهم من جهته، فتقديمها على ما هو شرط في فهمها لا يكون إلا لعله بلاغية تفوق هذا الخروج على النحو فقالوا: أنها قدَمت التخصيص والتأكيد أي { الأمور لا ترجع إلا إلى الله }ولو اتبعت الترتيب الأو ل فقلت : {ترجع الأمور إلى الله } لاحتمل رجوعها إلى غيره فأنت قطعت الشك باليقين.[1]

لكن هذالا يعني أن نقدم ونؤَخر كما نشاء،وإنما التقديم والتأخير يكون وفق شروط.

ومن المسَلم به أن الكلام يتألف من كلمات وأجزاء وليس ممكنا نطقها دفعة واحدة لذا وجب تقديم أجزاء وتأخير أجزاء أخرى وعلى هذا فتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطا في نظم الكلام و تأليفهوإنما يكون عمله مقصودا يقتضيه غرض بلاغي أوداع من دواعيها.

[1]. حلمي مرزوق، في فلسفة البلاغة العربية-علم المعاني.د تح، ط1، الإسكندرية، 2004،دار الوفاء، ص103.

نحو: قال الله تعالى « وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذَّبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون.»[1]

وقال أيضا « فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء لأنز ًل ملائكة ما سمعنا بهذا من آبائنا الأولين.»[2]

فقد أتى قوله (من قومه) مقدما في الآية الأولى ومؤخرا في الثانية لما سيأتي بيانه في ذلك مع أنه قد أتى في موضعه النحوي من الآية الأولى، لأنه حال من الفاعل قبله والموصول بعده صفة له، ويجوز أن يكون صفة للفاعل كما هو صفة له في الآية الثانية.

II تعريف التعريف والتنكير:

- **التعريف:** عبارة عن ذكر الشيء تستلزم معرفة شيء آخر، وقيل : التعريف هو ما غير الشيء من عداه بسبب إيراد اللَّوازم البعيدة المفتقرة إلى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدَالة على المقصو د.[3]

وهي خمسة أضرب:

أ- التعريف بالضمير: مثل: زيد قتل الثعبان (هو قتل الثعبان).

[1]. سورة المؤمنون، الآية.24.
[2]. سورة المؤمنون، الآية.24.
[3].الجرجاني، التعريفات، ص66.

ب- التعريف بالموصولية : مثل قول الشاعر:

إن الذين ترونهم **إخوانكم** يشفى غليل صدورهم أن **تصرعوا**.

ج- التعريف بالإشارة: نحو قول ابن الرومي:

هذا هو أبو الصقر فردا في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم

د- التعريف ب(ال): نحو:

الذّهب أثمن من الفضَة ، الحديد أقوى من النحاس.

ي-التعريف بالإضافة: مثل: قال الله تعالى « إن عبادي ليس لك عليهم سلطان»

أخو زيد قاتل سفاح .

- **التنكير**: نالت هذه المسألة اهتماما كبيرا لدى البلاغيين فلا يكاد يخلو منها كتاب في البلاغة قديما أو حديثا، وبدأت هذه المسألة كغيرها من المسائل البلاغية غير **المنضبطة**، ثم أخذت هذه المسألة تنضبط وفق قواعد محددة ومسائل مرَتبة.

فنجد سيبويه قد أشار إليها إلى معناها عنده فيقول : «**أمَا الألف واللام فنحوالرَجل**، الفرس والبعير وما أشبه ذلك ،وإنّما صار معرفة لأنّك أردت بالألف واللاَم **الشيء** بعينه

دون سائر أمَته، لأنك إذا قلت: مررت برجل، فانك إنّما زعمت أنك مررت بواحد ممَن يقع عليه هذا الاسم،لا تريد رجلا بعينه يعرفه المخاطب »[1]

إذا النكرة هي ما دَل على شيء غير معين في جنسه للمخاطب.

ومنه فالتعريف مقامه الذي يرجحه على التنكير،كما أنَ للتنكير مقامه الذي يرجحه على التعريف، ويمكن التفريق بينهما في قوله تعالى: « وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال ياموسى إنَ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين.»[2]

فإنه اما يتعلق بتعيين هذا (الرجل)غرض جيء به منكرا ثم إنه لابد أن يكون أتى إلى موسى في خفية خوفا على نفسه،فكان التنكير أنسب بحاله، أمّا(المدينة)فعرّفت لأن المراد بها مدينة فرعون، ولابد من تعريفها لتعيين بها هذه الحوادث الواقعة مع موسى عليه السلام، وبالتالي فالتقديم و التأخير دائما يؤدي إلى تغيير في المعنى.

[1]. أبو بشر عمرو بن عثمان بن قبر الحارثي سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991،ج2،ص7.

[2]. سورة يونس، الآية 25.

الفصل الثاني

التطبيق في باب الابتداء في نتائج الفكر في النحو للسهيلي أنموذجا.

المبحث الأول: نبذة عن المؤلف والكتاب.

- تعريف المؤلف.
- تعريف الكتاب.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية لمعالم علم المعاني.

- معالم علم المعاني.
- أثر تقديم الخبر وتأخير المبتدأ في المعنى.
- سبب تنكير المبتدأ وأثر ذلك في المعنى.

المبحث الأول: نبذة عن المؤلف والكتاب.

I التعريف بالمؤلف:

أبو القاسم أبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد عبد الله بن الخطيب، و ُلد سنة ثمان وخمسمائة بمدينة مالقة وهي مدينة كبيرة بالأندلس، أخذ القراءات عن أبي داود الصغير سليمان بن يحي،وأخذ بعضها عن أبي منصور ابن الخير،وسمع من أبي عبد الله بن معمر و القاضي أبي بكر ابن العربي وشريح بن محمد أبي عبد الله بن مكي وأبي عبد الله بن نجاح الذهبي.أثنى الكثير من العلماء عليه، فقال أبو جعفر بن الزبير: « كان السُّهيلي واسع المعرفة غزير العلم، نحويا متقدما لغويا،عالما بالتَّفسير وصناعة الحديث، ذكيا نبيها، صاحب اختراعات واستنباطات مُستغربة[1].

قال ابن دحية: « أنشدني وقال: إنَّه ما سأل الله تعالى بها حاجة إلاَّ أعطاه إياها وكذلك من استعمل إنشادها وهي:

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المُعد لكل ما يُتوقع.

يا من يُرجي الشدائد كلها يا من إليه المشتكي والمُفزع.

يا من خزائن رزقه من قول كن اُمنن فإن الخير عندك أجمع.

[1].أبي قاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، نتائج الفكر في النحو، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معو َض، ط1، بيروت، 1992، دار الكتب العلمية، ص20-21.

للسهيلي تصنيفات كثيرة منها:

- أمالي السهيلي.
- الإيضاح و التبيين لما أُبهم من تفسير الكتاب المبين.
- التعريف و الإعلام بما أُبهم في القرءان و الأعلام.
- تفسير سورة يوسف.
- الروض الأنف و المشرع الروي.
- الفرائض وشرح آيات الوصية.
- نتائج الفكر في النحو.

توفي بحضرة مراكش يوم الخميس السادس و العشرون من شعبان سنة 581هـ، ودُفن وقت الظهر.

II التعريف بالكتاب:

نتائج الفكر في النحو للإمام أبو القاسم السهيلي، حققه الدكتور محمد البنا ونُشر في جامعة قاريونس سنة 1398هـ، وكذلك حققه وعلَق عليه كل من: عادل أحمد عبد الموجود، علي مُعوض، ونشرت الكتاب دار الكتب العلمية في بيروت (لبنان)، حيث نُشرت الطبعة الأولى منه سنة1992/1412، وذكر هذا العنوان صاحب «بغية الوعاة» وصاحب «البلغة» للفيروز أبادي.[1]

هذا الكتاب رتبه السهيلي على ترتيب أبواب كتاب«الجمل»بسبب ميل قلوب الناس إليه، وقد يفهم من هذه العبارة أن كتاب «نتائج الفكر» شرح لكتاب «الجمل»، لكن الكتاب الأول لا يعد شرحا للكتاب الثاني، وإنما العلاقة بينهما أن فيه تعليقا على بعض المسائل وليس كلها أشار إليها صاحب كتاب«الجمل» وكتابه يعبر عن نظرة السهيلي المتكلم، وهذا ما يلاحظ في كلامه عن الاسم و المسمى وتفسيره لأسرار أية من آيات الله تعالى،كما يشتمل هذا الكتاب على مباحث لغوية وتقرير ات نحوية، وقد ضمنه ابن القيم في كتابه«بدائع الفوائد»، فالقارئ لهذا الأخير يجد أن اسم السهيلي قد تردد فيه كثيرا وفي مواطن كثيرة، كما يذكر ابن القيم مسائلا للسهيلي وفكره وما استقل به من آثار نحوية جديرة بالاعتبار دون أن ينسبها للسهيلي.

[1]. محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، البلغة في تراجع أئمة النحو واللغة، تح: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، 1407، ط1، ج1، ص33.

في الأخير نفهم من أن كتاب«نتائج الفكر»هو ثمرة قريحة صافيه وذهن قد أُثقل بالعلم والفكر.[1]

[1]. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، نتائج في النحو، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوَض،ط1، بيوت، 1992، دار كتب العلماء ص5-16.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية لمعالم علم المعاني.

I معالم علم المعاني:

لقد سبق الذكر وعرّفنا علم المعاني مدى أهميته وعلاقته بعلم النّحو، إلاّ أنه لابد وأن نقف على مباحثه وأبوابه المتعددة و المتمثلة في:

1) المسند و المسند إليه «الإسناد»:

أ- **تعريف المسند:** ويسمى المحكوم به أو المخبر عنه، و المسند قد يكون له متعلقات إذاكان فعلا أو ما في معناه من نحو المصدر، واسم التفضيل، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، والظرف.

ب- **تعريف المسند إليه:** ويسمى المحكوم عليه أو المخبر عنه، والنسبة التي بين المسند إليه تسمى الإسناد.[1]

ومنه نفهم أن للإسناد ركنان أساسيان هما«المسند والمسند إليه» فالمسند هو ما يُخبر به كالخبر والفعل، أما المسند إليه هو ما يخبر عنه كالمبتدأ أو الفاعل.ومثال على ذلك قولنا: « زيد قائم » أو« يقوم زيد ».

- فالأول «زيد» مسند إليه، والثاني «قائم» مسند.
- فالأول «يقوم» مسند، والثاني «زيد» مسند إليه.

[1]. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، د.تح، د ط، القاهرة، 2004، دار الآفاق العربية، ص103.

إضافة إلى أن الإسناد مقياس يُميَز بواسطته بين الاسم والفعل والحرف.فالاسم يكون مسند إليه والفعل دائما مسند، أما الحرف فهو لا مسند ولا مسند إليه.

2) متعلقات بالفعل:

أ- الذكر:

الذكر باب من أبواب البلاغة وهو ضرب من الإطناب، فإذا وجدت قرينة تدل على المذكور عند حذفه، فلا يكون ذكرُه في هذه الحالة واجبا، ومن مقاماته:

زيادة الكشف والإيضاح: قال الله تعالى: ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون.﴾[1]

ذُكر اسم الإشارة ثانيا للتنبيه على أنهم كما ثبُت لهم الاستئثار بالهدى ثبُت لهم الاستئثار بالفلاح.

ب- الحذف:

الحذف ضرب من الإيجاز وهو كما قال عبد القاهر الجرجاني: « باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، ترى به الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة،وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبيَن».[2]

[1]. سورة الزخرف الآية 9.

[2]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص80.

فلا بد للحذف من قرينة تدل على المحذوف وإلا كان تعمية وإلغازا، وهو ضربان:

– ضرب يظهر عند الإعراب كقولهم: « أهلا وسهلا. » فإن النصب يدل ناصب محذوف.

–وضرب لا يظهر بالإعراب، وإنما يعلم مكانه بتصفح المعنى وتوقفه عليه، كقولك: « فلان يعطي ويمنع » أي كل أحد يعطي ويمنع وهذا إذا قصد الحذف والتعميم، وللحذف في الضرب الثاني من الحسن والأريحية ملا يوجد في الضرب الأول.

ج– التعريف والتنكير:

للتعريف مقامه الذي يرجحه على التنكير، كما أن التنكير مقامه الذي يرجحه على التعريف، ومن مقامات التعريف نذكر بعضها:

- مقام الضمائر: مثل قوله تعالى:﴿إيّاك نعبد وإياك نستعين﴾.[1]
- مقام العلم نحو: قال تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب (1) ما أغنى عنه ماله وما كسب (2) ﴾[2]، كان اسمه عبد الغَرى، فعدل عنه إلى كنيته إهانة له.

ومن مقامات التنكير نذكر منها:

- إشارة إلى التعظيم والتحقير، كما في قوله تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون ﴾.[3]

---

[1]. سورة الفاتحة، الآية 5.

[2]. سورة المسد، الآية 1– 2.

[3]. سورة البقرة، الآية 179.

- التكثير والتقليل مثل قوله عز وجل: ﴿وإن يكذّبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور﴾[1].

د- التقديم والتأخير:

حظي التقديم والتأخير بمكانة رفيعة لدى عبد القاهر مخصصا له بابا في كتابه دلائل الإعجاز، يقول فيه: « هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان. »[2]

ي- التّقييد والإطلاق:

التقييد يكون بالمفاعيل ونحوها من الفضلات، وبالنعت وغيره من التوابع، وبالشرط لأنه قيد في الجواب، فإذا قلت: « إذا إن جئتني أكرمك. » كان معنى هذا أكرمك وقت مجيئك.

أما الإطلاق فهو ترك التقييد بذلك كله، ولكنه خاص بالصفة. تحذف لوجود ما يدل في الكلام عليها. كما في قوله عز وجل: ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها فكان وراءهم ملكا يأخذ كل سفينة غصبا ﴾.[3] والمراد كل سفينة صحيحة، وإنما أطلقها ولم يقيدها بذلك لأنه ما قبله يدل عليها.

---

[1]. سورة فاطر، الآية 4.

[2]. الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص143.

[3]. سورة الكهف، الآية 79.

3) القصر:

تعريفه: تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص، والأمر الأول هو المقصور والأمر الثاني هو المقصور عليه، والطريق المخصوص هو أدواته الموضوعة له.

وللقصر طرق كثيرة أشهرها أربعة: العطف ب«لا، لكن وبل»، والاستثناء من النفي «إنما، والتقديم».

✓ حيث يكون القصر بالعطف:

وذلك بـ « بل » بعد النفي، نحو قول الشاعر:

ليس اليتيم الذي قد مات والده بل اليتيم يتيم العلم والأدب.

ويكون أيضا بـ «لا» نحو قول الشاعر:

وللفتى من مـاله ما قدمـــــت يداه قبل موته لا ما اقتنى.

أخيرا بـ « لكن» نحو قول الشاعر:

إن الجديدين في طول اختلافه فهما لا يفســـدان ولكن يفسـد الناس.

✓ ويكون القصر بالاستثناء من النفي، وذلك بأدوات الاستثناء جميعها:

- فالاستثناء بـ «إلاّ» نحو قوله تعالى: ﴿قل سبحان ربي هل كنت إلاّ بشرا رسولا﴾.[1]

[1]. سورة الإسراء، الآية 93.

- والاستثناء بـ « بإنّما» يكون مع كسر همزتها وفتحها وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَ أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين﴾.[1]
- ويكون القصر بالاستثناء بـ « التقديم» ويكون بتقديم المسند إليه مثل قول المتنبي:

وما أنا أسقمت جسمي به ولا أنا أضرمت في القلب نارا.

نتحصل في الأخير أن القصر بالعطف يدل فيه على المثبت والمنفى بالنص. أما القصر بالاستثناء والتقديم و بإنما فيدل على المثبت دون المنفى، فيقال في التقديم: «ما أنا قلت هذا » بالنص على المنفى دون المثبت ويقال في الاستثناء: « ما القوم إلا زيدا»، بالنص على المثبت والمنفى معا.

4) الإنشاء:

هو ما لا يحتمل صدقا ولا كذبا، وهو قسمان: طلبي وغير طلبي، فالطلبي هو ما يستدعي الكلام الذي تقوله أي شيء غير حاصل عند النطق مثل: لا تفتح الباب« لا تفتح الباب » فهناك الذي تخاطبه لم يفتح الباب بعد.

أما غير طلبي فهو لا يستدعي أمر حاصلة عند الطلب كالتعجب، المدح، الندم والدعاء وغيرها. نحو قولنا ما أجمل السماء:هذا قول لا يحتمل الصدق ولا الكذب، كما أنه لا يستدعي شيئا غير حاصل لأن بقولك لا تطلب شيئا.[2]

---

[1]. سورة فصلت، الآية 6.

[2] فضل حسن عباس، البلاغة فنونهاوأفنانها- علم لمعاني-، د تح، ط2، عمان، 1989، دار الفرقان،ص147.

ونمثل له بقول الشاعر« أبو العلاء المعري »

لا تظمو ا الموتىوإن طال المدى إني أخاف عليكم أن تلتقو ا.

فقد استعل أسلوب النهي في قوله:« لا تظلموا الموتى».ولا يمكننا هنا أن نقول إنّ المعرّي صادق أو كاذب في نهييه عن ظلم الموتى، وذلك لأن لا يعلمنا بحصول شيء أو عدم حصوله، وليس المدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يمكن أن يقترن به، فإن طابقه قيل أنه صادق، أو خالفه قيل إنه كاذب.

5) الفصل والوصل:

لقد أخذ هذا الموضوع مكانة رفيعة في المباحث البلاغية لكونه دقيق المسلك، ولطيف المأخذ، حيث جعله بعضهم حدّا للبلاغة وقصرها عليه، حينما سُئل ما البلاغة؟. فقال: معرفة الوصل والفصل وذلك لما يحمله من خصوصية، ومنه فالفصل والوصل هو العلم بمواضع العطف أو الاستئناف والتهدّي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها، أو تركها عند عدم الحاجة إليها[1]. وخير مثال في الوصل هو قول الشاعر:

يا بادر إلى الفرصة وانهض لما تريد فيها فهي لا تلبث.

فإن المبادرة إلى الفرصة و النهوض إلى المراد متلازمان في التعقّل، وكذلك قوله تعالى: ﴿إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى﴾.[2]

[1].المرجع السابق، ص392.

[2]. سورة الأنفال الآية42.

أما الفصل فنحو قوله تعالى:﴿وما أبرىء نفسي إنّ النفس لأمارة بالسوء إلاّ ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾.[1]

6) الإيجاز:

هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل منه بحيث لا يقصر عن تأديته ولا يخل ببيانه و إلا كان إخلالا لا إيجازا كقول عروة بن الورد:

عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان أعذر.

فإنه أراد إذ يقتلون نفوسهم في السلم، ولكن لفظه يقصر عن تأديته لأنه لا دليل فيه عليه، إلا أن يقال أنّ الدليل في قوله:«عند الوغى».

وبالتالي فالإيجاز هو الجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة، ويشترط فيه أن تكون الألفاظ القليلة المعبر بها لا تخل بالمعنى.

7) الإطناب:

الإطناب هو التعبير عن المقصود بلفظ زائد عليه لفائدة تقصد منه، فإذا زاد عليه لغير فائدة كان تطويلا أو حشوا، والتطويل هو مالا يتعين فيه الزائد في الكلام و قول عدي بن زيد:

وقدّدت الأديم لراهشَيــــه وألفى قولهما كذبا ومينا.

والحشو هو الذي يتعين فيه الزائد في الكلام، وقد يكون بحيث يفسد المعنى فيكون أمره أقبح كقول أبي الطيّب :

[1]. سورة يوسف، الآية 53.

ولا فضل للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء الشعوب.

فلفظ "الندى" حشو يفسد المعنى، لان المراد انه لا فضل في الدنيا للشجاعة و الندى و الصبر لولا الموت، وهذا صحيح في الشجاعة والصبر دون الندى لأن الشجاع والصابر إذا علما أنهما يخلدان لم يخشيا الهلاك، فبل يكون لصفاتهما الفضل، أما الباذل الذي يقد الموت هو الذي يهون عليه البذل ل تقدير الخلود، فيكون فضل الندى مع تقدير الخلود أظهر.[1]

فالإطناب إذا هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة بحيث لا تخل هذه الزيادة بالمعنى بل تخدمه.

8) المساواة:

هي أن يكون اللفظ بقدر أصل المراد لا ناقصا عنه ولا زائدا عليه أو هي تأدية المقصود بما لا يزيد عن الكلام ولا ينقص عنه، وهو كلام أوساط الناس في تأدية المعاني عند معاملاتهم ومخاطباتهم في سائر شؤونهم، وهؤلاء الأوساط هم الذين لم يصلوا إلى رتبة البلاغة ولم ينحطوا إلى حالة الفهامة، وهم يعبرون عن مقصودهم بكلام صحيح الإعراب من غير مراعاة ما يقتضيه الحال في بلاغة الكلام.

[1]. الصعيدي، البلاغة العالية، ص118.

II سبب تقديم الخبر وتأخير المبتدأ:

ألزم نظام العربية أن يتقدم الخبر في مواضع محددة، يحتل وجه الإسناد إذا لم يتحقق فيها تقديم الخبر أهمها:

1- أن يكون الخبر من الأسماء التي لها حق الصدارة وهو نوعان:

- ما يستحق التصدير بنفسه: كأسماء الاستفهام نحو: كيف الحال؟،من المتكلم؟

ف"كيف":اسم استفهام خبر مقدم وجوبا ولا يجوز تأخيره لأن الاستفهام له صدر الكلام بالنسبة ل"من".

- ما يستحق التصدير بغيره: مقدما كان السبب أومؤخرا. فأما المقدم نحو:لقائم محمد.

ف"محمد":خبر مقدم وجوبا لاقترانه ب"لام الابتداء"التي تستحق التصدير.وأما المؤخَر،نحو:صبيحة أي يوم سفرك؟

ف"صبيحة":خبر مقدم وجوبا اكتسب وجوب هذا التصدير بسبب إضافة إلى اسم استفهام.[1]

[1]. ابن هشام الانصاري،شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك، دار الكتاب العربي، ط1، 1991، ج1، ص226.

2- أن يكون المبتدأ نكرة محضة ولامسوَغة للابتداء به إلا تقدم الخبر المختص، نحو قوله تعالى: ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾.[1]

ف"غشاوة": مبتدأ مؤخر نكرة محضة غير مخصصة، فلا يجوز تقديمها على الخبر،لأن الخبر عليها هو المسوغ للابتداء بهاثم إنَ الخبر شبه جملة لو تأخر لتُوُهَم أنه صفة.

3- أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبرنحو:"في الدار امرأة"

ف"امرأة":مبتدأ مؤخر، و الدار شيء من الخبر وليست الخبر،والجار والمجرور"في الدار" متعلقات بخبر محذوف تقديره كائن أو موجود.

فلا يجوز تأخير الخبر في مثل هذه التراكيب لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة.

4- أن يكون المبتدأ محصورا ب"إلاَ":

- لفظا: نحو: ما ناجح إلا المجد. ومعنى الحصر هنا أنك قصرت النجاح على المجد فقط.
- معنى: نحو إنما في البيت عليٌ. والتقدير: "ما في البيت إلا عليٌ" فلا يجوز تقديم المبتدأ لأنه لو تقدم المبتدأ و تأخر الخبر لفسد القصر الذي نريده.

[1]. سورة البقرة، الآية.7

5- أن يكون الخبر اسم إشارة ظرفامثل قوله عزَ وجلَ: ﴿فثمَ وجه الله﴾.[1] فثم: اسم إشارة ظرف خبر تقدم على المبتدأ، "وجه الله": مبتدأ مؤخر وجوبا.

6- أن يُستَعمل في"مثل":نحو قوله تعالى: في كل واد بنو سعد.ف:"ففي كل واد":شبه جملة جار ومجرور،خبر مقدم على المبتدأ. "بنو سعد": مبتدأ مؤخر لأنه جاء في مثل من أمثال العرب.[2]

7- أن يكون الخبر في ذهن المتكلم أهم من المبتدأ نحو:"مسيء أنت".ف"مسيء" خبر مقدم و"أنت"مبتدأ مؤخر. فنفس الشيء مع "مسكين فلان". فإذا قلت "مسيء عمرو"فالمعنى أذم عمرو،وإذا قلت:"مسكين فلان "فالمعنى أرحم فلان و أرق له. وأشعرت هذه الصفات كلها بهذا المعنى الذي هو لفظ به مصرح لكان مقدما والاسم مؤخرا وذلك الاسم هو المبتدأ في اللفظ و هو المذموم أو المرحوم في المعنى.[3]

8-إذا كان الخبر يفهم معناه بالتقديم ولا يفهم معناه بالتأخير.نحو:لله درك،فلو أخر الخبر"لله" لحصل لُبس، ولم يفهم معنى التعجب.[4]

---

[1]. سورة البقرة، الآية 115.

[2]. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1975، ج1، ص504، 505.

[3]. السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص314.

[4]. السيوطي، همع الهوامع، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975، ص35.

9-إذا كان الخبر شبه جملة و المبتدأ معرفة، نحو: في التأني السلامة.[1]

ونفس الشيء مع قوله تعالى: "وآية لهم الليل"[2]، فقدمنا الخبر"آية لهم"وهو شبه جملة،وأخرنا المبتدأ "الليل" وهذا راجع لسياق الآية الكريمة.

يقول ابن يعيش في كتابه "المفصَّل" أنه يجوز تقديم الخبر مفردا كان أو جملة، فالمفرد نحو:قائم زيد.ف: قائم:خبر عن زيد ولكنه تقدَّم عليه، ونفس الشيء مع"قائم أنا"فتقدم المسند "قائم"على المسند إليه "أنا"، فليس "أنا"مبتدأ إنما هو تأكيد للمضمر في "قائم"، لأن "قائم" خبر ابتداء محذوف، وكأن قائلا له: "ما أنت؟"، فقال: قائم، ثم أكد بقوله: "أنا"، وهذا ينطبق أيضا على"قائم زيدٌ"إذا سألك سائل أو توهمتَ منه إرادة السؤال عن زيد فتقول:"قائم" أي "هو قائم" فيكون حينئذ"زيد"بدلا من الضمير المستتر في "قائم"،وذلك الضمير عائد على أول الكلام لا على "زيد" لا على شيء في أول الكلام ف"زيد"مبتدأ و"قائم"خبر مقدم.

[1]. صالح بالعيد، تراكيب نحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1994، ص143.

[2]. سورة يس، الآية 57.

III سبب تنكير المبتدأ وأثره في المعنى:

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة،وفي بعض المواضع قد يأتي نكرة ولكن بشروط وضعها النحويون وهي:

1- أن يكون المبتدأ مؤخرا عن الخبر بشرط أن يكون الخبر جملة أو شبه جملة

نحو: ساعدتك نصائحه مجرب.

ف"ساعدتك نصائحه"جملة فعلية في محل رفع خبر مقدم. و"مجرّب": مبتدأ مؤخر

في الدار امرأة، على زيد دين، إنّما أردنا: « الدار فيها امرأة» و«زيد مديان» لذلك حَسن الاختيار عن النكرة. فاللفظ هنا ليس خبرا عنهما في الحقيقة[1]، فإذا قدمنا المبتدأ فقلنا "امرأة في الدار"يبقى الكلام ناقصا لأن النكرة تطلب الوصف طلبا حثيثا.

2- إذا أريد بالمبتدأ النكرة التفضيل نحو قول عمر رضي الله عنه : «تمرة خير من جرادة» ونحو ما قدّر سيبويه من قوله تعالى:﴿طاعة وقول معروف ﴾[2] أي طاعة أمثل، ولم يقل "مثيلة" ولا "حسنة"،لأن النكرة لا يخبر عنها،فتقول:"تمرة أفضل من كذا"أو طاعة أفضل"[3] أي بمعنى: « أفضل ثمرة » ، : «أمثل طاعة».

---

[1]. السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص315

[2]. سورة محمد، الآية 21.

[3]. السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص 316.

3- أن تحمل معنى الدعاء: كما في قوله تعالى: « وسلام على المرسلين »[1]ونحو «سلام عليكم »، « وويل له » [2] فيقصد به: « أسأل الله سلاما عليك» أو« أطلب منه ويلا للكافرين». أو نريد به: « سلام مني عليكم ». فصار الأول كالمفعول ووقع موقعه، أما الثاني فصار السلام في حكم المنعوت.

4- أن تكون مسبوقة بنفي: نحو: « ما جاء إلا شر »، فقامت « ما » الزائدة مقام شيئين: حرف النفي، وحرف الإيجاب، كما أدت هذين المعنيين في قولك: « ما زيد إلا قائم ».

وفي قوله عز وجل: ﴿قليلا ما يؤمنون﴾[3].أي ما يؤمنون إلا قليلا. وقوله تعالى: ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم﴾[4]، أي ما لعناهم إلا بنقص ميثاقهم.

5- أن تدل على العموم: كما في قولنا: كل يموت، فالموت أمر لابد منه سيتذوقه الناس جميعا، ف: « كل » مبتدأ نكرة دالة على العموم، وخبرة جملة فعلية « يموت».

6- أن تكون النكرة جوابا: نحو: « من المجتهد؟ » فنجيب بقولنا: «علي»، فالنكرة قد وقعت مبتدأ لكونها جوابا عن استفهام، والخبر محذوف تقديره « مجتهد ».

---

[1]. سورة الصافات، الآية 181.

[2]. السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص 318.

[3]. سورة البقرة، الآية 88

[4].سورة المائدة، الآية 13.

7- أن تكون مخصصة بنعت أو تصغير أو إضافة : فمما يفيد التصغير كما في قولنا : أسيد في الحديقة فلمعنا أسد صغير في الحديقة، أو التخصيص بنعت نحو قوله تعالى: ﴿ ولعبد مؤمن خير من مشرك ﴾ [1]« فعبد » مبتدأ، و « مؤمن» صفة، و«خير» خبر. أما التخصيص بالإضافة: نحو: مدير المدرسة خبير في التربية، ف:« مدير» مبتدأ، «المدرسة» مضاف إليه، «خبير» خبر.

8- إذا وقعت النكرة في صدر جملة الحال: نحو«خرج وكتاب في يده» ف«كتاب» مبتدأ، و«خرج» جملة فعلية ابتدائية لا محل لها من الإعراب، و« كتاب في يده» جملة اسمية في محل نصب حال.

9- إذا عطف على النكرة ما يصح الابتداء به: نحو« جنود و قائد شجاع انتصروا » ف «جنود» مبتدأ و«انتصروا» جملة فعلية في محل رفع خبر للمبتدأ «جنود».

10- أن تكون النكرة شرطا: وذلك مثل قوله تعالى:﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ [2] فـ «من» اسم شرط جازم نكرة في محل رفع مبتدأ.

---

[1]. سورة البقرة، الآية 221.

[2]. سورة الأنعام، الآية 160.

خاتمة:

من خلال تناولنا موضوع«معالم علم المعاني في كتب النحو، باب الابتداء من نتائج الفكر في النحو»، يتضح لنا أن كلا البلاغيين و النحويين قد ألموا بهذا الجانب إلماما واسعا، ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع استنتجنا بأن علم المعاني هو أحد الفروع الثلاثة للبلاغة، وهو العلم الذي يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، وله ثمانية أبواب حصرها الأخضري في بيتين شعريين:

إسناد مسنـد إليه مسنـــد ومتعلقات بالفعل تورد

قصر وإنشاء فصل وصل أو إيجاز إطناب مساواة رأوا.

ومن معالمه التقديم و التأخير في الإسناد الاسمي فهناك عدة حالات يتقدم فيها الخبر على المبتدأ أو يتأخر فيها المبتدأ، كما أن هناك عدة أسباب لتنكير المبتدأ

وفيالأخير فإن دراسة موضوع معين في النحو العربي و البلاغة العربية ليس بالأمر الهين، لأنه يحتاج إلى الكثير منالدقة و الحذر. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

قائمة المصادر والمراجع:

I. المعاجم:

1- الأزهري، محمد بن أحمد، معجم تهذيب اللغة، تح:رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، 2001، الطبعة الأولى، المجلد الرابع.

2- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم العين، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،2003، الطبعة الأولى، المجلد الرابع.

II. الكتب بالعربية:

1- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، المجلد الأول.

2- الأنصاري، ابن هاشم، مغني اللبيب عن كتب الأعرابي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1969، الجزء الثاني.

3- الجرجاني، عبد القاهر، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، الطبعة الثانية.

4- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفائز الداية، دار الفكر، دمشق، 2007، الطبعة الأولى.

5- حلمي مرزوق، في فلسفة البلاغة " علم المعاني"، دار الوفاء، الإسكندرية، 2004، الطبعة الأولى.

6- السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2003، المجلد الأول.

7- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله، نتائج الفكر في النحو، تح: عادل أحمد الموجود وعلي محمد المعوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، الطبعة الأولى.

8- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1991، الجزء الثاني.

9- السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في جمع الجوامع، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975.

10- صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عن عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

11- الصعيدي، عبد المتعال، البلاغة العالية –علم المعاني–، راجعة: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، 2002، الطبعة الثالثة.

12- عبد الواحد حسن الشيخ، دراسات في علم المعاني، مكتبة الإشعاع الفنية، القاهرة.

13- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، البيان، البديع، دار النهضة العربية، بيروت.

14- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004.

15- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها " علم المعاني"، دار الغرقان، عمان، 1989، الطبعة الثانية.

16- الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح: محمد المصري، جمعية التراث الإسلامي، الكويت، 1407هـ، الطبعة الأولى، الجزء الأول.

17- نخلة محمود أحمد، في البلاغة العربية "علم المعاني"، دار العلوم العربية، بيروت، 1990، الطبعة الأولى.

الموضوع	الصفحة
– مقدمة	07
– الفصل الأول: تحديد المفاهيم.....	(25-10)
– المبحث الأول: ماهية النحو وعلم المعاني.....	11
– تعريف النحو.....	11
– تعريف علم المعاني.....	14
– المبحث الثاني: علم المعاني أهميته وعلاقته بعلم النحو.....	(20-16)
– أهمية علم المعاني.....	16
– علاقة علم المعاني بعلم النحو.....	19
– المبحث الثالث: مفاهيم نحوية.....	(25-21)
– تعريف التقديم والتأخير.....	21
– تعريف التعريف والتنكير.....	23
– الفصل الثاني: التطبيق في باب الابتداء كتاب السهيلي.....	(46-26)
– المبحث الأول: نبذة عن المؤلف والكتاب.....	30-27
– التعريف بالمؤلف.....	27
– التعريف بالكتاب.....	29
– المبحث الثاني: دراسة تحليلية لمعالم علم المعاني.....	(46-31)
– معالم علم المعاني	31
– تقديم الخبر وتأخير المبتدأ.....	40
– سبب تنكير المبتدأ وأثر ذلك في المعنى.....	44
– خاتمة.....	47
– فهرس المصادر والمراجع.....	48
– فهرس الموضوعات.....	51